ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائتين

ذكر أخبار الزنج

في هذه السنة في المحرم خرج إلى الموفّق من قوّاد الخبيث جعفر بن إبراهيم المعروف بالسحّان، وكان من ثقات الخبيث، فارتاع لذلك، وخلع عليه الموفّق وأحسن إليه، وحمله في سميرية إلى إزاء قصر الخبيث، فكلّم الناس من أصحابه، وأخبرهم أنهم في غرور من الخبيث، وأعلمهم بما وقف عليه من كذب الخبيث وفجوره، فاستأمن في ذلك اليوم خلق كثير من قوّاد الزنج وغيرهم، فأحسن إليهم الموفّق، وتتابع الناس في طلب الأمان، ثم أقام الموفّق لا يحارب ليريح أصحابه إلى شهر ربيع الآخر[1]

فلما انتصف ربيع الآخر قصد الموفّق إلى مدينة الخبيث، وفرّق قوّاده على جهاتها، وجعل مع كل طائفة منهم من النقابين جماعة لهدم السور، وتقدّم إلى جميعهم أن لا يزيدوا على هدم السور، ولا يدخلوا المدينة، وتقدم إلى الرماة أن يحموا بالسهام من يهدم السور وينقبه، فتقدموا إلى المدينة من جهاتها وقابلوها، فوصلوا إلى السور، وثلموه في مواضع كثيرة، ودخل أصحاب الموفّق من جميع تلك الثلم، وجاء أصحاب الخبيث يحاربهم بعضهم، فهزمهم أصحاب الموفّق وتبعوهم حتى أوغلوا في طلبهم، فاختلفت بهم طرق المدينة، فبلغوا أبعد من الموضع الذي وصلوا إليه في المرة الأولى، وأحرقوا، وأسروا[2].

وتراجع الزنج عليهم، وخرج الكمناء من مواضع يعرفونها ويجهلها الآخرون، فتحيروا، ودافعوا عن أنفسهم، وتراجعوا نحو دجلة بعد أن قتل منهم جماعة، وأخذ الزنج

---

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٩٥، ٣٩٦) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٢١٩)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٥٠) مختصراً، وذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٦٠١).

(٢) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٩٦) مختصراً، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٥٠) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١١/ ٢١٢) بمعناه، وذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٦٠٢).

أسلابهم، ورجع الموفّق إلى مدينته، وأمر بجمعهم، فلامهم على مخالفة أمره، والإفساد عليه من رأيه وتدبيره، وأمر بإحصاء من فقد، وأقرّ ما كان لهم من رزق على أولادهم وأهليهم، فحسن ذلك عندهم وزاد في صحّة نيّاتهم[١].

ذكر الوقعة بين المعتضد والأعراب

في هذه السنة أوقع أبو العباس أحمد بن الموفّق وهو المعتضد بالله بقوم من الأعراب كانوا يحملون الميرة إلى عسكر الخبيث، فقتل منهم جماعة، وأسر الباقين، وغنم ما كان معهم، وأرسل إلى البصرة من أقام بها لأجل قطع الميرة، وسير الموفّق رشيقاً، مولى أبي العباس، فأوقع بقوم من بني تميم كانوا يجلبون الميرة إلى الخبيث، فقتل أكثرهم، وأسر جماعة منهم، فحمل الأسرى والرؤوس إلى الموفقية، فأمر بهم الموفّق فوقفوا بإزاء عسكر الزنج.

وكان فيهم رجل يسفر بين صاحب الزنج والأعراب بجلب الميرة، فقطعت يده ورجله، وألقي في/ عسكر الخبيث، وأمر بضرب أعناق الأسارى، وانقطعت الميرة بذلك عن الخبيث بالكلية، فأضر بهم الحصار، وأضعف أبدانهم، فكان يسأل الأسير والمستأمن عن عهده بالخبز، فيقول: عهدي به منذ زمان طويل. ج٦/٣٧/ط

فلما وصلوا إلى هذا الحال رأى الموفّق أن يتابع عليهم الحرب ليزيدهم ضراً وجهداً، فكثر المستأمنون في هذا الوقت، وخرج كثير من أصحاب الخبيث، فتفرقوا في القرى والأنهار البعيدة في طلب القوت، فبلغ ذلك الموفّق، فأمر جماعة من قوّاد غلمانه السودان بقصد تلك المواضع ويدعون من بها إليه، فمن أبى قتلوه، فقتلوا منهم خلقاً كثيراً وأتاه أكثر منهم[٢]

فلما كثر المستأمنون عند الموفّق عرضهم، فمن كان ذا قوّة وجلد أحسن إليه وخلطهم بغلمانه، ومن كان منهم ضعيفاً، أو شيخاً، أو جريحاً قد أزمنته الجراحة كساه، وأعطاه دراهم، وأمر به أن يحمل إلى عسكر الخبيث فيلقى هناك، ويأمره بذكر ما رأى من إحسان الموفّق إلى من صار إليه، وأن ذلك رأيه فيهم، فتهيأ له بذلك ما أراد من استمالة

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٦٠٢، ٦٠٣)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٩٦) مختصراً.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٦٠٧، ٦٠٨)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٩٦) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٢١٩) مختصراً.

أصحاب الخبيث، وجعل الموفّق وابنه أبو العباس يلازمان قتال الخبيث تارة هذا وتارة هذا، وجرح أبو العباس ثم برأ[١].

وكان من جملة من قتل من أعيان قوّاد الخبيث بهبود بن عبد الوهاب، وكان كثير الخروج في السميريات، وكان ينصب عليها أعلاماً تشبه أعلام الموفّق، فإذا رأى من يستضعفه أخذه، وأخذ من ذلك مالاً جزيلاً، فواقعه في بعض خرجاته أبو العباس، فأفلت بعد أن أشفى على الهلاك، ثم إنه خرج مرة أخرى فرأى سميرية فيها بعض أصحاب أبي العباس، فقصدها طامعاً في أخذها، فحاربه أهلها، فطعنه غلام من غلمان أبي العباس في بطنه فسقط في الماء، فأخذه أصحابه، فحملوه إلى عسكر الخبيث، فمات قبل وصوله، فأراح الله المسلمين من شرّه، وكان قتله من أعظم الفتوح، وعظمت الفجيعة على الخبيث وأصحابه، واشتدّ جزعهم عليه.

وبلغ الخبر الموفّق بقتله، فأحضر ذلك الغلام، فوصله، وكساه، وطوّقه، وزاد في أرزاقه، وفعل بكل من كان معه في تلك السميرية بنحو ذلك، ثم ظفر الموفّق بالدوابني وكان مميلاً لصاحب الزنج[٢].

ذكر أخبار رافع بن هرثمة

لما قتل أحمد بن عبد الله الخجستاني، على ما ذكرناه، وكان قتله هذه السنة، اتّفق أصحابه على رافع بن هرثمة فولّوه أمرهم، وكان رافع هذا من أصحاب محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر، فلما استولى يعقوب بن الليث على نيسابور، وأزال الطاهرية، صار رافع في جملته، فلما عاد يعقوب إلى سجستان صحبه رافع، وكان طويل اللحية، كريه الوجه، قليل الطلاقة، فدخل يوماً على يعقوب، فلما خرج من عنده قال: أنا لا أميل إلى هذا الرجل، فليلحق بما شاء من البلاد، فقيل له ذلك، ففارقه وعاد إلى منزله بتامين وهي من باذغيس وأقام به إلى أن استقدمه الخجستاني، على ما ذكرناه، وجعله صاحب جيشه، فلما قتل الخجستاني اجتمع الجيش عليه وهو بهراة فأمروه كما ذكرنا.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٦٠٨).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٦٠٩-٦١١)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٩٦) مختصراً و(٣/ ٤٠٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٥٠).

وسار رافع من هراة إلى نيسابور، وكان أبو طلحة بن شركب قد وردها من جرجان، فحصره فيها رافع، وقطع الميرة عنه وعن نيسابور فاشتدّ الغلاء بها، ففارقها أبو طلحة، ودخلها رافع فأقام بها، وذلك سنة تسع وستين ومائتين[١].

فسار أبو طلحة إلى مرو وولى محمد بن مهتدي هراة، وخطب لمحمد بن طاهر بمرو وهراة، فقصده عمرو/ بن الليث، فحاربه، فهزمه، واستخلف عمرو بمرو محمد بن سهل بن هاشم، وعاد عنها، وخرج شركب إلى بيكند، واستعان بإسماعيل بن أحمد الساماني، فأمدّه بعسكره، فعاد إلى مرو، فأخرج عنها محمد بن سهل، وأغار على أهل البلد، وخطب لعمرو بن الليث، وذلك في شعبان سنة إحدى وسبعين، وقلّد الموفّق تلك السنة أعمال خراسان محمد بن طاهر، وكان ببغداد، فاستخلف محمد على أعماله رافع بن هرثمة، ما خلا ما وراء النهر فإنه أقرّ عليه نصر بن أحمد. ج٦/٣٨/ط

ووردت كتب الموفّق إلى خراسان بذلك، وبعزل عمرو بن الليث ولعنه، فسار رافع إلى هراة وبها محمد بن مهتدي، خليفة أبي طلحة شركب، فقتله يوسف بن معبد وأقام بهراة، فلما وافاه رافع استأمن إليه يوسف فأمنه وعفا عنه، فاستعمل على هراة مهدي بن محسن، فاستمد رافع إسماعيل بن أحمد، فسار إليه بنفسه في أربعة آلاف فارس، واستقدم رافع أيضاً علي بن الحسين المرورروذي، فقدم عليه، فساروا بأجمعهم إلى شركب، وهو بمرو، فحاربوه، فهزموه، وعاد إسماعيل إلى محازل وذلك سنة اثنتين وسبعين ومائتين، فسار شركب إلى هراة، فطابقه مهدي، وخالف رافعاً، فقصدهما رافع فهزمهما، وأما شركب فإنه لحق بعمرو بن الليث، وأما مهدي فإنه اختفى في سرب، فدل عليه رافع، فأخذه وقال له: تباً لك، يا قليل الوفاء! ثم عفا عنه وخلى سبيله، وسار رافع إلى خوارزم سنة اثنتين وسبعين فجبى أموالها ورجع إلى نيسابور[٢].

ذكر الحوادث بالأندلس وبأفريقية

في هذه السنة سير محمد بن عبد الرحمٰن، صاحب الأندلس، جيشاً مع ابنه المنذر إلى المخالفين عليه، فقصد مدينة سرقسطة، فأهلك زرعها، وخرب بلدها، وافتتح حصن روطة، فأخذ منه عبد الواحد الروطي وهو من أشجع أهل زمانه وتقدم إلى دير تروجة،

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٦٢١) مختصراً.

(٢) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٤٠٤).

وبلد محمد بن مركب بن موسى، فهتكا بالغارة، وقصد مدينة لاردة، وقرطاجنة فكان فيها إسماعيل بن موسى، فحاربه، فأذعن إسماعيل بالطاعة، وترك الخلاف وأعطى رهائنه على ذلك، وقصد مدينة أنقرة وهي للمشركين فافتتح هنالك حصوناً وعاد[١].

وفيها أوقع إبراهيم بن أحمد بن الأغلب بأهل بلد الزاب، وكان قد حضر وجوههم عنده، فأحسن إليهم، ووصلهم، وكساهم، وحملهم، ثم قتل أكثرهم، حتى الأطفال، وحملهم على العجل إلى حفرة فألقاهم فيها[٢].

وفيها سارت سرية بصقلية مقدّمها رجل يعرف بأبي الثور، فلقيهم جيش الروم، فأصيب المسلمون كلهم غير سبعة نفر، وعزل الحسن بن العباس عن صقلية، ووليها محمد بن الفضل، فبثّ السرايا في كل ناحية من صقلية.

وخرج هو في حشد وجمع عظيم فسار إلى مدينة قطانية فأهلك زرعها، ثم رحل إلى أصحاب الشلندية فقاتلهم فأصاب فيهم فأكثر القتل، ثم رحل إلى طبرمين، فأفسد زرعها، ثم رحل، فلقي عساكر الروم، فاقتتلوا، فانهزم الروم وقتل أكثرهم فكانت عدة القتلى ثلاثة آلاف قتيل، ووصلت رؤوسهم إلى بلرم، ثم سار المسلمون إلى قلعة كان الروم بنوها عن قريب، وسموها مدينة الملك، فملكها المسلمون عنوة، وقتلوا مقاتلتها وسبوا من فيها.

ذكر عدة حوادث

فيها سار عمرو بن الليث إلى فارس لحرب عاملها محمد بن الليث عليها، فهزمه عمرو واستباح عسكره، ونجا محمد، ودخل عمرو إصطخر، فنهبها وأصحابه، ووجّه في طلب محمد، فظفر به، وأخذه أسيراً، ثم سار إلى/ شيراز فأقام بها. ج٦/٣٩/ط

وفيها زلزلت بغداد في ربيع الأول، ووقع بها أربع صواعق.

وفيها زحف العباس بن أحمد بن طولون لحرب أبيه، فخرج إليه أبوه إلى الإسكندرية، فظفر به وردّه إلى مصر، فرجع معه إليها وقد تقدّم خبره سابقاً[٣].

(١) ذكره ابن عذاري في «البيان المغرب» (٢/ ١٠٥).
(٢) ذكره ابن عذاري في «البيان المغرب» (١/ ١١٩).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٦٠١، ٦٠٢).

وفيها أوقع أخو شركب بالخجستاني، وأخذ أمه.

وفيها وثب ابن شبث بن الحسين، فأسر عمر بن سيما عامل حلوان.

وفيها انصرف أحمد بن أبي الأصبغ من عند عمرو بن الليث، وكان عمرو قد أنفذه إلى أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف، فقدم معه بمال، فأرسل عمرو إلى الموفّق من المال ثلثمائة ألف دينار، وخمسين منّاً مسكاً، وخمسين منّاً عنبراً، ومائتي من عودا، وثلثمائة ثوب وشي، وآنية ذهب وفضة، ودواب، وغلمان بقيمة مائتي ألف دينار[١].

وفيها ولي كيغلغ الخليل بن رمال حلوان، فنالهم بالمكاره بسبب عمر بن سيما، وأخذهم بجريرة ابن شبث، وضمنوا له خلاص عمر وإصلاح ابن شبث[٢].

وفيها كانت وقعة بين أذكوتكين بن أساتكين وبين أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف، فهزمه أذكوتكين وغلبه على قم.

وفيها وجّه عمرو بن الليث قائداً بأمر أبي أحمد إلى محمد بن عبيد الله الكردي، فأسره القائد وحمله إليه.

وفيها في ذي القعدة خرج بالشام رجل من ولد عبد الملك بن صالح الهاشمي، يقال له: بكار بين سلمية، وحلب، وحمص فدعا لأبي أحمد، فحاربه ابن عباس الكلابي، فانهزم الكلابي، فوجّه إليه لؤلؤ صاحب ابن طولون قائداً، يقال له: بوذر في عسكر، فرجع وليس معه كبير أمر.

وفيها أظهر لؤلؤ الخلاف على مولاه أحمد بن طولون.

وفيها قتل أحمد بن عبد الله الخجستاني في ذي الحجة قتله غلام له.

وفيها قتل أصحاب أبي الساج محمد بن علي بن حبيب اليشكري بالقرية بناحية واسط ونصب رأسه ببغداد.

وفيها حارب محمد بن كيجور علي بن الحسين كغتمر، فأسر كغتمر ثم أطلقه وذلك في ذي الحجة.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٦٠٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٥٠).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٦٠٧).

وفيها سار أبو المغيرة المخزومي إلى مكة وعاملها هارون بن محمد الهاشمي، فجمع هارون جمعاً نحواً من ألفين احتمى بهم، فسار المخزومي إلى عين مشاش، فغور ماءها وإلى جدة، فنهب الطعام، وأحرق بيوت أهلها، فصار الخبز بمكة أوقيتان بدرهم[١].

وفيها خرج ملك الروم المعروف بابن الصقلبية، فنازل ملطية، فأعانهم أهل مرعش والحدث، فانهزم ملك الروم، وغزا الصائفة من ناحية الثغور الشامية الفرغاني عامل ابن طولون، فقتل من الروم بضعة عشر ألفاً وغنم الناس، فبلغ السهم أربعين ديناراً[٢].

وحجّ بالناس فيها هارون بن محمد بن إسحاق الهاشمي، وابن أبي الساج على الأحداث والطريق[٣].

الوفيات

وفيها مات محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، البصري، الفقيه المالكي، وكان قد صحب الشافعي وأخذ عنه العلم.

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٦١١، ٦١٢).

(٢) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٥٠)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٦١٢).

(٣) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٢٢٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٥٠)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ٤٠٧)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٦١٢).